



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : ماجستير تاريخ حديث

المادة: استعمار وحركات تحرر

عنوان المحاضرة : الاستعمار البرتغالي

أسم التدريسي : أ م د نعمة بحر فياض

الإيميل الجامعي للتدريسي : Niemat.Bahr@tu.edu.iq

الاستعمار البرتغالي: النشأة والتوسع والتأثير

المقدمة

يُعد الاستعمار البرتغالي واحدًا من أقدم وأهم أشكال الاستعمار الأوروبي، حيث بدأت البرتغال منذ القرن الخامس عشر في استكشاف الأراضي الجديدة خارج أوروبا، مدفوعة بعدة عوامل اقتصادية، ودينية، وسياسية. قاد الأمير هنري الملاح (Infante Dom Henrique) جهود الاستكشاف، مما مهد الطريق أمام البرتغال لإنشاء إمبراطورية استعمارية واسعة امتدت من أمريكا الجنوبية إلى إفريقيا وآسيا.

لعب البرتغاليون دورًا رياديًا في بدء ما يُعرف بعصر الاستكشافات الكبرى، حيث كان لهم السبق في اكتشاف طرق بحرية جديدة والتوسع في مناطق بعيدة، مما ساهم في تغيير موازين القوى العالمية آنذاك. ومع ذلك، فقد أدى هذا التوسع الاستعماري إلى العديد من التحديات والتأثيرات السلبية على الشعوب المستعمرة، سواء من حيث الاقتصاد أو الثقافة أو البنية الاجتماعية.

الدوافع التي قادت البرتغال إلى التوسع الاستعماري

كان للتوسع الاستعماري البرتغالي عدة دوافع رئيسية، منها:

١- الرغبة في السيطرة على طرق التجارة الدولية

في بداية القرن الخامس عشر، كانت تجارة التوابل والحرير والمعادن الثمينة محكومة بطرق برية تمر عبر الأراضي الإسلامية، مما أدى إلى ارتفاع أسعارها بسبب الضرائب والرسوم المفروضة من قبل الدول الإسلامية التي تسيطر على هذه الطرق، خاصة الدولة العثمانية والمماليك. لذلك، سعت البرتغال إلى إيجاد طرق بحرية بديلة تمكنها من الوصول المباشر إلى مصادر هذه السلع دون الحاجة إلى المرور عبر الوسطاء.

٢- الطموحات الاقتصادية

كانت البرتغال دولة صغيرة ذات موارد محدودة، واعتمد اقتصادها بشكل رئيسي على الصيد والزراعة. ومع ذلك، فإن التوسع الاستعماري أتاح لها الوصول إلى مصادر جديدة للثروة، مثل الذهب والعاج والتوابل. كما أن استغلال الأراضي الجديدة من خلال إنشاء المزارع الكبرى، خاصة في البرازيل، ساهم في تعزيز الاقتصاد البرتغالي بشكل كبير.

٣- الدوافع الدينية والتبشيرية

لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورًا مهمًا في تشجيع الاستكشافات البرتغالية، حيث كانت ترى أن نشر المسيحية بين الشعوب غير المسيحية هو أحد أهداف الاستعمار. ولذلك، صاحب المستكشفون البرتغاليون العديد من البعثات التبشيرية التي سعت إلى تحويل السكان المحليين إلى الديانة المسيحية الكاثوليكية، وهو ما كان له أثر كبير على التكوين الثقافي للمجتمعات المستعمرة، خصوصًا في البرازيل وإفريقيا.

٤- التقدم التقني في الملاحة البحرية

كانت البرتغال في طليعة الدول الأوروبية من حيث التطور في تقنيات الملاحة البحرية، حيث استفادت من تحسينات كبيرة في بناء السفن (مثل الكارافيل) واستخدام الأدوات الملاحية مثل البوصلة والأسطرلاب. هذا التطور مكّن البحارة البرتغاليين من الإبحار لمسافات طويلة والوصول إلى مناطق لم تكن معروفة للأوروبيين من قبل.

المناطق التي خضعت للاستعمار البرتغالي

١- إفريقيا

كان للبرتغال دور بارز في تجارة الرقيق الإفريقية، حيث أسست مستعمرات ومراكز تجارية على طول السواحل الإفريقية، مثل أنغولا وموزمبيق والرأس الأخضر وغينيا بيساو وساو تومي وبرينسيب. استخدمت هذه المناطق كمراكز لتجارة العبيد، حيث تم إرسال أعداد كبيرة من الأفارقة إلى المستعمرات البرتغالية في البرازيل وغيرها من المناطق للعمل في المزارع.

٢- آسيا

وصل البرتغاليون إلى الهند عام ١٤٩٨ بقيادة فاسكو دا غاما، وتمكنوا من السيطرة على مدينة جوا، التي أصبحت عاصمة ممتلكاتهم في الهند. كما استولوا على ملقا في ماليزيا وماكاو في الصين، حيث أنشأوا مراكز تجارية مهمة للتحكم في تجارة التوابل والمنسوجات.

٣- أمريكا الجنوبية

كانت البرازيل أهم مستعمرة برتغالية في أمريكا الجنوبية، حيث تم اكتشافها عام ١٥٠٠ من قبل بيدرو ألفاريز كابرال. تطورت البرازيل بسرعة لتصبح مركزًا رئيسيًا لإنتاج السكر والتبغ، وكان لهذا أثر كبير على الاقتصاد البرتغالي. لعبت تجارة الرقيق دورًا رئيسيًا في اقتصاد المستعمرة، حيث تم جلب ملايين الأفارقة للعمل في مزارع السكر.

آثار الاستعمار البرتغالي

١- الآثار الاقتصادية

أدى الاستعمار البرتغالي إلى استغلال واسع النطاق للموارد الطبيعية في المستعمرات. فقد تم تصدير الذهب والعاج والأخشاب الاستوائية والتوابل إلى أوروبا، مما أدى إلى

ازدهار الاقتصاد البرتغالي. ومع ذلك، فقد اعتمد الاقتصاد البرتغالي بشكل مفرط على الثروات المستخرجة من المستعمرات، مما أدى إلى تدهور اقتصاد البلاد عندما بدأت المستعمرات في المطالبة بالاستقلال.

٢- الآثار الاجتماعية والثقافية

كان للاستعمار البرتغالي تأثير ثقافي كبير على الشعوب المستعمرة، حيث تم فرض اللغة البرتغالية والتقاليد الأوروبية على السكان المحليين. ولا تزال اللغة البرتغالية اليوم هي اللغة الرسمية في العديد من الدول التي كانت مستعمرات برتغالية سابقاً، مثل البرازيل وأنغولا وموزمبيق، كما أدى الاستعمار إلى تغييرات اجتماعية كبيرة، مثل تفكيك الهياكل الاجتماعية التقليدية في إفريقيا واستبدالها بنظم اجتماعية واقتصادية جديدة فرضها المستعمرون.

٣- الآثار السياسية

أدت الحدود التي رسمها البرتغاليون خلال فترة استعمارهم إلى نزاعات طويلة الأمد بعد الاستقلال، خاصة في إفريقيا، حيث اندلعت حروب أهلية في أنغولا وموزمبيق بسبب الخلافات العرقية والقبلية التي تفاقت بسبب السياسات الاستعمارية البرتغالية. كما أدى الاستعمار إلى تأخير تطور الأنظمة السياسية المحلية، حيث ظلت هذه المناطق خاضعة لسلطة البرتغال حتى منتصف القرن العشرين.

نهاية الاستعمار البرتغالي

بدأت عملية إنهاء الاستعمار البرتغالي بعد الحرب العالمية الثانية، لكنها كانت بطيئة مقارنة بالدول الاستعمارية الأخرى. لم تحصل معظم المستعمرات الإفريقية على استقلالها إلا في سبعينيات القرن العشرين، بعد حروب استقلال دامية، مثل حرب

الاستقلال الأنغولية. وكانت تيمور الشرقية آخر مستعمرة برتغالية تحصل على
الاستقلال عام ٢٠٠٢.

الخاتمة

كان للاستعمار البرتغالي تأثير عميق وطويل الأمد على الدول المستعمرة، حيث أدى
إلى تغييرات اقتصادية وسياسية وثقافية لا تزال آثارها واضحة حتى اليوم. وعلى الرغم
من أن الاستعمار انتهى رسميًا، إلا أن تأثيراته لا تزال مستمرة في العديد من الدول،
خاصة فيما يتعلق باللغة والثقافة والاقتصاد.

المصادر:-

١. محسن الوكيل، أسير البرتغاليين، الدار المغربية للنشر، ٢٠٢١.
٢. برناردو رودريكس، حوليات أصيلا (١٥٠٨-١٥٣٥): مملكة فاس من خلال
شهادة برتغالي، ترجمة: أحمد بوشرب، دار أبي رقرق للنشر، ٢٠٠٧.
٣. روبرت بيرترا سيرجنت، البرتغاليون قبالة ساحل جنوب بلاد العرب، ترجمة: با
محمد علي موسى، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، ١٩٩٣.
٤. قاضي محمد، الخطبة الجهادية، دار الكتب الوطنية، ١٩٨٥.

